. @ 272 @

وبين أنها صفة تأثير كالقدرة ، في قوله تعالى : { قَالَ يا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } ، فتصريحه تعالى بأنه خلق نبيه آدم بهذه الصفة العظيمة التي هي صفات كماله وجلاله يدل على أنها من صفات التأثير كما ترى . .

ولا يصح هنا تأويل اليد بالقدرة ألبتة ، لإجماع أهل الحق والباطل ، كلهم على أنه لا يجوز تثنية القدرة . .

ولا يخطر في ذهن المسلم المراجع عقله ، دخول الجارحة التي هي عظم ولحم ودم في معنى هذا اللفظ ، الدال على هذه الصفة العظيمة ، من صفات خالق السماوات والأرض . .

فاعلم أيها المدعي أن ظاهر لفظ اليد في الآية المذكورة وأمثالها ، لا يليق با ، لأن ظاهرها التشبيه بجارحة الإنسان ، وأنها يجب صرفها ، عن هذا الظاهر الخبيث ، ولم تكتف بهذا حتى ادعيت الإجماع على صرفها عن ظاهرها . إن قولك هذا كله افتراء عظيم على ا تعالى ، وعلى كتابه العظيم ، وإنك بسببه كنت أعظم المشبهين والمجسمين ، وقد جرك شؤم هذا التشبيه ، إلى ورطة التعطيل ، فنفيت الوصف الذي أثبته ا في كتابه لنفسه بدعوى أنه لا يليق به ، وأولته بمعنى آخر من تلقاء نفسك بلا مستند من كتاب ولا سنة ولا إجماع ، ولا قول أحد من السلف . .

وماذا عليك لو صدقت ا وآمنت بما مدح به نفسه على الوجه اللائق بكماله وجلاله من غير كيف ولا تشبيه ولا تعطيل ؟ .

وبأي موجب سوغت لذهنك أن يخطر فيه صفة المخلوق عند ذكر صفة الخالق ؟ .

هل تلتبس صفة الخالق بصفة المخلوق عن أحد ؟ حتى يفهم صفة المخلوق من اللفظ الدال على صفة الخالق ؟ .

فاخش ا يا إنسان ، واحذر من التقول على ا بلا علم ، وآمن بما جاء في كتاب ا مع تنزيه ا عن مشابهة خلقه . .

واعلم أن ا الذي أحاط علمه بكل شيء لا يخفى عليه الفرق بين الوصف اللائق به والوصف غير اللائق به ، حتى يأتي إنسان فيتحكم في ذلك فيقول : هذا الذي وصفت به